

اجرى الحوار: مراسل نيسان في الدمارك

حوار صريح مع كاظم مجدم العضو السابق في حزب الوفاق الاسلامي بالاهواز

س. لك دور بارز في تأسيس حزب الوفاق، هل لك ان تحدثنا عن الاوضاع التي ساهمت ببيروز ظاهرة او لجنة الوفاق التي تعد التجربة الاولى من نوعها؟

ج. اهم العوامل التي ساهمت:

اولاً: خلو الساحة من المرجعيات التقليدية التي كان لها الدور البارز في تعبئة وتوجيه الجماهير العربية سياسياً و اجتماعياً كالمراجع الدينية وشيوخ القبائل والسادة.

فقد تهمش دور المراجع الدينية بسبب العوامل الدينية بسبب وفات اغلبهم، اضعاف دور البعض الاخر من قبل السلطة الايرانية كمحمد الكرمي (يقول محمد الكرمي باحد كتبه الحياة الروحية - ان كتبي لم تمنع من النشر حتى في اتعس الظروف في زمن الشاه اما الان تمنع عن النشر وهناك عراقيل لاتعد ولا تخصي امام نشر كتبي ...) وسيد شعاع و... (على سبيل المثال سيد شعاع اعتقل و نفي الى شمال ايران و الشيخ محمد طاهر ال شبير الخاقاني بعد نفيه الى قم توفي هناك و...) واما دور الدين السياسي بسبب فشل النظام الديني الحاكم على كل الاصعدة وممارساته التعسفية فقد بريقه السابق .

وبالنسبة لشيوخ القبائل ايضا فقدوا مكانتهم و دورهم بسبب العوامل كـ: علاقاتهم المشبوهة بالنظام البهلوي البائد واجهزته الامنية وارتكاب البعض منهم جرائم بحق ابناء جلدتهم لاخصي ولا تعد ويندى لها الجبين، وايضا علاقة البعض منهم مع المجموعات الاهوازية التي كانت تقاوم النظام في بداية الثورة، ومصادرة اراضي وممتلكات اغلبهم بحجة توزيع الاراضي على المستحقين . فبهذه الامور تقلص الدور السياسي للشيوخ و فسح المجال امام شرائح مضطهدة من قبلهم كالسود و باقي الشرائح والبيوت المحتقرة في عرف العشائر ... هذه الشرائح الدنيا في عرف القبيلة تمكنت من استلام مواقع امنية هامة في الاستخبارات و الحرس و باقي الدوائر الحساسة في الدولة ... فانتمت من ذكريات الماضي .

ثانياً: نشوء شريحة متعلمة جديدة طموحة من الشباب المتعلم وخريجي الجامعات المتعطش للتعلم ومستاء وناقم على الممارسات التعسفية التي كان يراها بانها موجهة ضد هويته العربية ووجوده... وايضا كان يرى هذا الشباب بان لابد من مراجعة كل الامور ونقدها .

ثالثاً: الانفتاح النسبي وهامش الحريات الذي اوجده مشروع الاصلاحات والصراع الذي نشأ عقب ذلك .

رابعاً: نضوج النخبة المتبقية (التي نجت من قمع السلطة عقب انتفاضة المحمرة وتداعيات الحرب) فاخذت هذه الفئة كل التجارب المبررة بعين الاعتبار وآمنت بالعمل بالممكنات وترك الخطاب العاطفي الطوبائي جانبا ، العمل السياسي والثقافي تحت شعار السياسية فن الممكن بين الامكانيات والاحتياجات .

خامساً: فشل المشاريع التنظيمية التي كانت غالباً تبني الكفاح المسلح وتتخذ العراق مقراً لها

س. مالذي احرظ ظهور الوفاق او اي جهة اخرى تشابه حزب الوفاق الى تاريخ انشاء الوفاق؟

هناك شخصيات بارزة تركت - ولا زالت - بصمتها في مسار القضية الاهوازية ومن هذه الشخصيات، شخصية وطنية اهوازية جلس اليوم في ضيافة نيسان لتحدثنا عن تجربة اهوازية فريدة واولى من نوعها وهي تجربة تأسيس لجنة الوفاق، التي تعد بمثابة حزب اهوازي تأسس على ارض الوطن وشارك في الانتخابات البلدية وكانت له أنشطة متعددة على الصعيد السياسي، الثقافي، الاجتماعي. نرحب بالسيد كاظم مجدم واليكم نص المقابلة:



ج. من وجهة نظري المتواضعة ان عسكرة انتفاضة المحمرة وتدخلات النظام العراقي بالمقاومة التي نشأت عقب الانتفاضة وايضا اهم من كل ذلك الحرب التي اعطت النظام الحجة والمبررات الكافية لقمع اي حركة مهما كانت. الحرب اجهضت الصيرورة التكاملية التي كانت من الممكن تصل بالنظام الى غير الذي وصل اليه في الحال الحاضر.

س. هل كان الوفاق يرتبط بالاحزاب الاهوازية في المنفى؟ سواء على الصعيد العام للحزب او على الاصعدة الشخصية لاعضاء الوفاق؟

ج. على صعيد العام لا ... و لم اتذكر يوما ناقشنا هكذا مواضيع في الجلسات الرسمية للحزب اما على صعيد الافراد سواء من الاعضاء او المناصرين كانت علاقات واتصالات عادية لا يمكن درجها في العلاقات التنظيمية المنسجمة بل كانت علاقات تكونت على اساس الصداقة (المعرفة) السابقة لا تتجاوز نقل بعض الاخبار و نشر بعض المقالات على الانترنت مثلا انا كما هو معروف بسبب علاقاتي الشخصية مع احد القائمين على موقع عربستان كان ينشر لنا ما نريد بدون حساب وكتاب .

س. على اي قضايا كان يركز الوفاق في انشطته؟

ج. كان جل اهتمام اعضاء الوفاق على القضايا الثقافية مثل عقد ندوات ومهرجانات شعرية بمناسبة مختلفة, نشر صحف ودوريات اقامة معارض للانتاجات الفنية و... دعم الموسيقى العربية , جلب الاف الكتب من معرض طهران الدولي , تسيير رحلات تثقيفية للاماكن التراثية والمنشآت كسدود و... رحلات طلابية الى معرض طهران, نشر الاف المقالات باللغة العربية والفارسية , جلب جرائد ومجلات من الدول العربية مثل الاسبوع الادبي التي كانت تصل الى الاهواز ويتم توزيعها على الشعراء والكتاب و اقامة معارض كتب , دعم نشر كتب الكتاب ودواوين الشعراء الاهوازيين و... خلق عادات جديدة مثل تبديل الاعراس الى مهرجانات شعرية وتثقيفية و...

س. والى اي مدى كان يعمل لنيل الحقوق السياسية للشعب العربي الاهوازي؟

ج. فكرة الوفاق كانت تنوي انقاذ الأنسان العربي الأهوازي من عملية الاستلاب الثقافي في بوتقة سياسة التفرس البغيضة وانتشاله من مستنقع القيم القبلية البالية وتخليصه من الخرافة الهدامة المنتشرة في المجتمع. بعبارة أخرى جاءت فكرة الوفاق لتحرير الانسان العربي الاهوازي من ثلاثة قيود:

الاول: النظام القبلي البائد.

الثاني: الاستلاب والذوبان في الثقافة الفارسية الوافدة.

الثالث: سلطة الاوهام والاساطير والخرافة باسم الدين.

كما كان الوفاق يريد خلق قيادة ومرجعية سياسية مستقلة عن الزعامات الدينية التقليدية و شيوخ القبائل والقطع الى الأبد مع التدخل العراقي غير المسؤول والحرب في شؤونها والتلاعب في مصير الحركة السياسية الأهوازية وايضا فتح مجال آمن نسبياً للشباب العربي الراغب بالعمل السياسي المستقل عن الأحزاب الإيرانية التابعة للنظام والمناهضة له في آن واحد.

س. الى اي مدى كان يهتم الوفاق بقضايا انتهاكات حقوق الانسان في الاهواز؟

ج. يمكن القول بان حجم كبير من أنشطة الوفاق كان لها طابع انساني ... مثلاً دفاعه عن حقوق المزارعين العرب الذين تمت مصادرة اراضيهم بحجج مختلفة من خلال توكيل محامين لهم ونشر بعض المقالات والتقارير الاخبارية عن ظروفهم ومطالباتهم بالصحف الإيرانية على صعيد كل ايران ام المحلية التي تنشر في الاقليم وايضا طرح هذه المشاكل بشكل اوسع في مجلس الشورى من خلال مندوب حزب الوفاق انذاك في المجلس وباقي الدوائر الحكومية ومسؤولي النظام و... طرح قضايا المرأة في الندوات والامسيات والصحف المحلية ومكافحة العادات البائدة كجرمة الشرف والنهوة واجبار البنات بالزواج وحرمانها من الدراسة وغيرها. مندوب حزب الوفاق قام بمتابعة امور عوائل الاهوازيين الذين عادوا من العراق فكانت السلطة

تمتنع من اعطاء البعض منهم جنسيات و... فهؤلاء بدون هويات لا يستطيعون فعل اي شيء لا ابناهم يستطيعون دخول المدارس ولاهم يستطيعون أن يعملوا او يطالبوا بحقوقهم مثل الحصول على تعويضات الاراضي التى تمت مصادرتها. تم ايضا تشكيل لجنة باسم لجنة حماية السجناء فكانت تلتقي بعوائل السجناء وتساعدهم وامور اخرى .

س. ماهى الحواجز التى كانت تواجهكم فى نشاطكم سواء على صعيد الوفاق او على الصعيد الفردي؟

ج. يمكن ان نقسم الحواجز التى كانت موجودة امام العمل السياسي آنذاك الى نوعين:

١- العراقيل الموضوعه من قبل النظام واجهزته الامنية. فهذه كثيرة يمكن ان نحصى البعض منها ك عدم اعطاء ترخيص رسمى لحزب الوفاق ... فكلما حاول الاخوة بشكل من الاشكال الحصول على هذا الترخيص ... تضع السلطة امامهم شروط تعجيزية تمنعهم من بلوغ هذا الهدف ... من ضمن هذه الشروط مثلا:

اولا: تغيير اسم الحزب

ثانيا: تضمين شخصيات غير عربية فى قائمة مؤسسي الحزب المقدمة الى وزارة الداخلية

ثالثا: درج برامج باللغة الفارسية فى الاحتفالات و الندوات التى تقام من قبل الحزب

رابعا: وتزيد من الشفافية فى المواقف وايضا بسبب اللبس الذى كان يحدث لدى البعض كان يُطلب من الحزب ولتفادي هذا اللبس، عقد لقاءات صحفية مع الصحف المحلية والصحف الايرانية الاخرى عقد وندوات، اصدار بيانات وتحديد المواقف فى بعض الحالات، دعوة الصحفيين وبعض المسئولين لحضور الانشطة المعلنه للحزب كمراقبين، مقابلة المسئولين السياسيين فى المحافظة لايضاح سير الحزب، اصدار صحف، اقامة أنشطة مذهبية ودعوة شخصيات معروفة اليها، اقامة اجتماعات مشتركة مع الاحزاب الاخرى لتقريب وجهات النظر والنقاط المشتركة وازالة الحساسيات، طرح شعارات عامة على مستوى ايران كالوحدة الوطنية، والاصلاحات العامة وعدم التركيز على مسائل الاقليم وحسب، مشاركة اعضاء الحزب فى الانشطة الثقافية والمذهبية للاحزاب الاخرى وايضا المشاركة فى الانشطة الثقافية والمذهبية على مستوى المحافظة وطرح الحزب كحزب سياسي ذو اهداف وحدوية، تحديد ناطق باسم الحزب .

٢- اما النوع الاخر فهو المشاكل التى كانت تنشأ او تظهر فى التعامل مع الناس:

- صعوبة الكتابة: فقد كانت تسيطر على الشعب العربي الاهوازي ثقافة البيان الشفوي اكثر من البيان الكتابي وذلك لكونهم لم يتعلموا الكتابة بالفارسية بشكل جيد وايضا لم يتمكنوا من تعلم العربية فلاحهم بقادريين على الكتابة بالفارسية ولا بالعربية ولذلك كان نشطاء الوفاق يواجهون مشاكل فى نقل افكارهم وآرائهم واهدافهم للناس وهم كانوا بأمرس الحاجة لكتابة افكارهم وذلك اولا لكي يؤكدوا للناس ان افكارهم منسجمة وانهم ثابتون على ما يطرحونه من افكار وثمرن اخرى فهم كانوا بحاجة لكتابة نص يتم التوافق عليه من قبل كل الناشطين .

- معظم الناس لا يجيدون القراءة: بعد ان تم التوافق على كتابة الافكار والآراء فتح النقاش حول ان تكتب هذه الرؤى بالعربية ام بالفارسية، وكانت هناك وجهتا نظر. اصحاب النظرة الاولى كانوا يرون انه يجب ان تكتب هذه النصوص بالعربية لانهم كانوا يعتقدون بان مخاطبة شعبنا بلغة غير لغته الام يعد تناقض بين الافكار والافعال للوفاق. وكانوا يضيفون ان الناس لا يهتمون بالكتابات الفارسية. واصحاب النظرة الثانية يعتقدون ان تأثير الكتابة بالعربية ضئيل وعدد كبير من الناس لا يستطيعون القراءة بالعربية. وكان يرد عليهم اصحاب وجهة النظر الاولى ان نشر افكارنا باللغة العربية سيكون دافعا لتعلم العربية. بالنهاية تقرر ان الوضع المناسب هو النشر باللغتين.

و من المشاكل الاخرى التى واجهتنا هي :

- تخوف الناس من ان هذه الانشطة-انشطة الوفاق- تورط ابنائهم بمشاكل هم بغنى عنها

- طبيعة معظم الانشطة الثقافية للحزب كانت نوعا ما تصطدم مع الرؤية التقليدية السائدة بين الناس، واستطيع القول أن المشاكل التى واجهناها على هذا الصعيد لا تقل صعوبة من المشاكل التى كانت تضع من قبل السلطة امامنا.

- المشاكل المادية: لم تكن للحزب اي مصادر لتمويل مشاريعه وفعالياته فكانت كل انشطته متكئة على التبرعات و هذه لا تفي بالغرض فتلقى الحزب من جراء هذه المسألة ضربات على سمعته كثيرة اضعفت ثقة الناس به ...

- وجود الانتهازيين: هؤلاء ايضا ارادوا ان يركبوا الموجة التى احدثها الخطاب الوفاقي ويصلوا الى مأربهم بغض النظر عن رؤية واجندة مؤسسي الحزب

س. بعد حظر حزب الوفاق هل له اي أنشطة تذكر حتى وإن كانت غير معلنة؟

ج. بعد انفجارات الاهواز تعطلت معظم أنشطة حزب الوفاق واختصرت على المستوى الفردي هناك بعض المؤسسات بعد هذا التاريخ استمر عملهم حتى قضى النظام عليهم ... بعد الحظر بعض منتسبي الوفاق استمر عملهم في ايام انتخابات شوري البلدية الاخيرة تحت مسميات اخرى والان ايضا تفيد بعض الاخبار عن تحرك بعض الاعضاء السابقين للحزب للمشاركة بانتخابات البرلمان الايراني فيمكن القول ان أنشطة الحزب كلها تعطلت باستثناء بعض المشاركات الفردية في الانتخابات وغيرها.

س. لك مقال سينشر قريبا على مجلة نيسان تتحدث فيه عن اختلاف الرؤى بين تيار ما سميته بالحجاج وتيار الشباب هل ساهمت هذه الاختلافات في الانشقاق الذي ألم بحزب الوفاق؟

ج. يمكن القول أن بذور الاختلاف كانت موجودة بين الوفاقيين منذ نشأة الوفاق . فالوفاق حصيلة مساعي ثلاثة مجموعات لكل واحدة من هذه المجموعات اجندة خاصة ونمط خاص للتعامل مع القضايا . فمن الطبيعي يوما ما ينتهي هذا العمل المشترك بعد أن تصل كل مجموعة الى هذه القناعة بان الاستمرار تحت مظلة الوفاق لا يستطيع أن يلبي الحد الأدنى من طموحها. لايسع المجال هنا ان احدث عن هذه المجموعات بالتفصيل و نترك هذه المهمة الى مجال اخر اما لكي نعطي فكرة موجزة للقارئ ... نقول أن بعد الفوز النسبي الذي حققته حركة الوفاق على صعيد الانتخابات النيابية في دورتها السادسة ... وبعد هزيمة بعض الشخصيات من اليمين المتشدد في تلك الانتخابات عزت هذه الشخصيات الهزيمة الى ظاهرة الوفاق ... فقامت هذه الفئات المشبوهة بتعاملها الامني بالنظام بتوزيع كراسات حول الوفاق وشخصياته البارزة ... ففي احدي هذه الكراسات جاء مايلي ...

بان " الوفاق يتالف من ثلاثة عصابات : اولاً. القوميون البعثيون. ثانياً. الوهابيون. ثالثاً الماركسيون وعلى رأس هؤلاء كلهم حاج ابراهيم عامري وزمرته ... فيريد ابراهيم عامري بجمع كل هؤلاء أن يكسب مناصب وكراسي حكومية لصالح زمرته المنبوذة ... "حسب ما جاء بتلك الكراسات.

طبعاً هذا التقسيم لظاهرة الوفاق كان مبتذل للغاية. اما نحن نستطيع ان نحصي ثلاثة تيارات كانت تعمل تحت مظلة الوفاق انذاك :

اولاً: المجموعة التي تتالف من حاج ابراهيم عامري وعبدالله سلامي وغمندار غزي وحاج ثامر كروشواوي وحاج حميد لويبي و... هؤلاء يرون بان لابد من توظيف الشعارات القومية من اجل الوصول الى بعض المناصب الحكومية حتى تتمكن من الحصول على موضع قدم في المراكز الحكومية ونستطيع تخصيص بعض من ميزانية البلاد الى الاهواز...
ثانياً: مجموعة النخبة المحضرة التي تتشكل من الدكتور على الطائي. السيد يوسف عزيزي. السيد عبدالمجيد عبداللهي. السيد محمد شعاع فاخر موسى سيادت. المرحوم قاسم كعابي. ابودريك كعابي. ابوخليل مياحي. سيدباقر ال مهدي. ابو عباس و...

هذه النخب تاكد على العمل الثقافي بالدرجة الاولى وبناء المؤسسات المدنية ونشر الصحف وتاليف الكتب حول التاريخ الاهوازي وتراثه الادبي و العلمي وحول الفلكلور ... فنرى الدور البارز لهؤلاء في كل ما كتب في الاونة الاخيرة ...

ثالثاً: مجموعة الشباب التي كانت تضم الكثير نستطيع هنا الاشارة الى البعض مثل ... عبدالكريم الاهوازي. فاضل عبيات' المرحوم محمد نواصري. سعيد ساكي. على ساعدي. على حيدري. ناصر حيدري و...

هؤلاء يؤكدون على بناء حزب حقيقي مستقل يستطيع أن يبني مرجعية سياسية جديدة لعرب الاهواز تستطيع هذه المرجعية بارتقاء المكانة السياسية للعرب ... حتى تليق بهم من حيث حجمهم السكاني وتاريخهم ونضالهم ضد الشاه . بعيداً عن الوفاق، كاظم مجدم، كيف يقيم العمل الاهوازي سواء للحزاب او الافراد؟

لاشك تطور العمل الحزبي الاهوازي الان قياساً على ما كان عليه في السابق وقطع اشواط كثيرة... اما لكي نصل الى المرحلة المطلوبة التي نطمح لها لابد من بذل المزيد. انا والسيد صلاح سعد نشرنا في هذا الصدد دراسة مطولة يمكن الرجوع اليها لمن يرغب أن يطلع على عوامل الضعف التي حالت دون بلوغ ونضوج الاحزاب الاهوازية سواء في الخارج او الداخل .

س. باعتبارك حديث الخروج من الساحة الداخلية الاهوازية، كيف تقيّم الوعي السياسي في الشارع الاهوازي؟

ج. لا احد يستطيع ان ينكر الوعي السياسي النسبي الذي وصل اليه الشعب العربي الاهوازي في السنوات الاخيرة بفضل الجهود الجبارة التي بذلت على صعيد الخارج او الداخل ... اما لابد التفطن الى هذه الحقيقة ... بان الوعي القومي للشعب الاهوازي في طور النشوء وفي تقدم مستمر... فعندما نقول الشعب الاهوازي يمر بمرحلة حساسة للغاية نقصد هذه الحقيقة بالذات ... الان بدأ الشباب العربي شيئا فشيئا يتطلع الى تاريخه وتراثه و... بعيدا عن التشويه والتحريف وذلك بفضل جهود الكتاب والناشطين الاعلاميين الاهوازيين وبالاستعانة بالثورة المعلوماتية ... حيث كان في السابق و بسبب فراغ الساحة الثقافية الاهوازية من الكتاب الاهوازيين، يلجأ القارئ الاهوازي الى كتابات الاخوة العراقيين او الى كتابات الفرس ولكلا هذه الفئتين مضرات وسلبات ... كونها غير نابعة من المصلحة الوطنية الاهوازية وبالتالي تهدف الى فرض رؤية خاصة قد لا تنطبق مع تطلعاتنا المستقبلية بالكثير او القليل ... انا هنا انتهز هذه الفرصة و اطلب من كل الاخوة العاملين على الساحة السياسية الاهوازية بذل المزيد لايصال المعلومة الصحيحة الى هذه الشريحة المتطلعة الى بناء مستقبل افضل.

س. كلمة اخيرة لنيسان وقراءها؟

ج. الكلمة الاخيرة ادعوا كل الاخوة الى بذل المزيد من الجهود لايصال المعلومة الصحيحة الى ابناء الشعب من خلال كتابة جاريهم الحزبية حتى يتكون عندنا رصيد يتمكن من دعم الحركة الثقافية والسياسية ...

لا يسعنا بالنهاية الا ان نشكر الاخ كاظم مجدم -الناشط السابق في حزب الوفاق- على ما تفضل به من معلومات قيمة اثرى بها نيسان. يرجى العلم بأن ضيفنا القادم سيكون الدكتور كرم بني سعيد حيث سيجلس على كرسي نيسان وستلقى نيسان اسئلة الاخوة القراء الى يوم ١٥ فبراير شباط ٢٠٠٨ الموجهة للسيد بني سعيد.

